وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإجتماعية

التخصص: علم الإجتماع مكان المحاضرة: دروس عبر الخط

المستوى: السنة الثانية علم الإجتماع التوقيت: 16:30 – 18:00

محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر المعاصر

المشرف على المقياس: الدكتور/ رشيد العايدي

ملخص المحاضرة الأولى (الإفتتاحية)

المحاور الأساسية للمقياس- المراجع المعتمدة في تدريس المقياس- تقديم عام للمقياس.

ملخص المحاضرة الإفتتاحية: المحاور الأساسية للمقياس- المراجع المعتمدة في تدريس المقياس- تقديم عام للمقياس.

أ. محتوى المادة ومحاورها الرئيسة:

1. الوضع العام للجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي (1800-1830)
2. أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830.
3. الحملة الفرنسية على الجزائر ومراحل الغزو.
4. ظهور الزعامات الوطنية ومقاومة الأمير عبد القادر بالغرب الجزائري (1832-1847).
5. مقاومة الحاج أحمد باي بقسنطينة (1830-1848).
6. الثورات الشعبية الأخرى.
7. السياسة الاستعمارية للجمهورية الفرنسية الثالثة في الجزائر
8. أوضاع الجزائر في مطلع القرن العشرين إلى غاية 1919م
9. حركة الأمير خالد
10. نجم شمال إفريقيا
11. حزب الشعب الجزائري (1937 -1939)
12. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
13. مشروع بلوم فيوليت
14. الحزب الشيوعي الجزائري
15. المؤتمر الإسلامي (1936)

ب. قائمة المراجع المعتمدة في مقياس تاريخ الجزائر المعاصر:

1. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزء 02.
2. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1900-1930)، الجزء 02.
3. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1930- 1945)، الجزء 03.
4. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 02 و03.
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10.
6. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال).
7. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر.
8. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر.

9. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989).
10. جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.
11. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام.
12. سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر (من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس – صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر من الاحتلال 1830 إلى الاستقلال 1962).
13. شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة.
14. شارل روسيروآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954.
15. شارل هندري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله.
16. صالح العقاد، محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصرة.
17. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830).
18. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر (من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م – 1962 م).
19. صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925).
20. عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، الجزء الأول.
21. العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء 01 و02.
22. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962.
23. عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر.
24. عمار قليل، ملحمة الجزائر.
25. عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة.
26. فرحات عباس، ليل الاستعمار .
27. فضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة.
28. محفوظ قداش، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 01 و02.
29. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، 1919-1939، ترجمة أمحمد بن الهار.
30. محفوظ قداش، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.
31. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954.
32. محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوتي.
33. مذكرات أحمد باي.
34. مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، الجزء الأول + الثاني.
35. نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر.
36. نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية.
37. يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948).
38. يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري.
39. يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20م.

40. يحي بوعزيز، حروب المقاومة الجزائرية كما صورتها الكتابات الغربية الفرنسية.

41. يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق.

42. يحي بوعزيز، موقف العائلات الأرستقراطية من الباشاغا المقراني.

43. يحي بوعزيز، وصايا الشيخ الحداد ومذكرات إبنه سي عزيز.

44. Belhamissi, M. (1983). Histoire de la Marine Algérienne 1515-1830. Alger: Entreprise Nationale Algérienne de Livres.

45. Venture de paradis, J. M. (1983). Tunis et Alger au XVIIIe siècle. Paris: Sindbad.

ج: مدخل عام للمقياس

إن ما جعل الجزائر تتبوأ مكانة هامة هو موقعها الإستراتيجي الذي تحتله بين دول العالم، وتوسطها لثلاث قارات، وهي مطلة على البحر المتوسط من جهة الشمال، وتصل حتى أعماق الصحراء من الجنوب، وهذا ما جعل منها محورا تتقاطع فيه حضارات مختلفة.

فللحوض المتوسطي موقع استراتيجي جد متميز، هذه الوضعية الجيوستراتيجية العالمية أهلته بأن يلعب دورا أساسيا، بحيث أصبح يراهن عليه الكل للتحكم فيه، وذلك من خلال إنشاء قواعد وحصون عسكرية بحرية تعود حتى للدول البعيدة عن مجاله من أجل الحرص والسيطرة عليه لضمان مرور السفن والناقلات الخاصة بها أو أي سلع تجارية أخرى.

فهذا الموقع خاصة الجهة الشمالية منه، جعل الجزائر تكون متأهبة لرد أي عدوان أو حملة تهدف بطريقة أو بأخرى للسيطرة والهيمنة على هذا المجال، وهو ما جعلها قبلة للتحرشات منذ القِدم، بإعتبار أن من يفقد السيطرة على المياه الإقليمية للبحر المتوسط يتهدده الخطر، ويكون عرضة للغزو، الأمر الذي يجعلنا نعتبر أن مَن تمكن من السيطرة على الحوض المتوسط يصبح فاعلا رئيسيا في تغيير موازين القوى الدولية، وعليه فالمسيطر على الحوض المتوسط سيكون حتما متَسَيّدا للمنطقة، وبإمكانه صد كل الهجمات والتهديدات المحتملة لإحتلال البلاد وحماية حتى حلفائه، مع حصوله على إتاوات وضرائب تساهم بلا شك في إنتعاش بلاده إقتصاديا.

الواقع أنه ما أن دبّ الضعف في أوصال الدولة الزيانية حتى انقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة مفككة ومتناحرة، الأمر الذي شجع الدول المسيحية للسيطرة على السواحل المطلة على البحر المتوسط ، خصوصا بعد سلسلة من حروب الاسترداد ؛ التي قادتها الممالك الإسبانية ضد الوجود الإسلامي في إسبانيا، حيث اتجهت مباشرة بعد سقوط غرناطة عام 1492م إلى تطبيق سياسة استعمارية توسعية قصد احتلال سواحل البحر المتوسط، رافعة وتيرة عمليات القرصنة في البحر المتوسط ضد المسلمين، حيث كانت نتيجة هذا التوسع نشوب صراع بين البرتغال والأسبان من أجل تحقيق أهداف إستراتيجية كالوصول إلى الهند عن طريق الإتجاه نحو الغرب وتأمين الأراضي التي اكتشفوها واحتلتها كل واحدة منهما بما فيها المغرب الإسلامي.

كانت التحرشات والهجمات الأوروبية على السواحل الجزائرية لاسيما منها الإسبانية، السبب الرئيس في التواجد العثماني بالجزائر.

لقد خلق هذا ا لتواجد العثماني في الجزائر تضاربا في الأقوال من كونه إستعمار من عدمه، إلا أن المتتبع لتاريخ الجزائر العثمانية لا يحتاج إلى كثير من التدليل على حقيقة هذا التواجد، إنما يكفيه القول بأن الجزائر دخلت تحت لواء الدولة العثمانية بمثابتها خلافة إسلامية بعد دعوة صريحة من الجزائريين أنفسهم، والتي كانت رغبة شخصية وبإجماع من كل أعيانها، وذلك حين استنجدوا بالعثمانيين ضد الغزو الإسباني، وهو الأمر الذي يؤكد ولا يترك أي مجال للشك في أن العثمانيين لم يفرضو وجودهم بالقوة، بل كان تواجدهم سلميا، وكانوا مرحبا بهم.

والجدير بالذكر أن العثمانيين أثناء فترة تواجدهم بالجزائر؛ حافظوا على ملكية أراضي الجزائريين ولم يصادرو ها أو يمنحوها لأبناء جلدتهم، كما تعايشوا مع المذهب المالكي الذي كان يتمذهب به أغلب سكان الجزائر، بل حافظوا عليه ولم يغيروه للمذهب الحنفي الذي هو المذهب الرسمي للدولة العثمانية ، ولم يتدخلوا أيضا في شؤون المحاكم الشرعية، ولا اللغة العربية ولم يسعو لطمس ثقافة الجزائريين أو هويتهم.

وكرد على من يتهم الدولة العثمانية بأنها دولة إستعمارية لا تختلف عن باقي الدول الإستعمارية الأخرى، وجب أن نقول بأنه إذا سلمنا جدلا بأن هذه الدولة هي دولة إستعمارية؛ فإن الاستعمار إرتبط بالوجود العثماني في المشرق العربي، حين تحوّلت السياسة العثمانية من خلافة إسلامية إلى دولة قومية تعتمد سياسة التتريك، وحدث هذا بداية من سنة 1908 مع الثورة العربية على الأتراك، في حين بالنسبة للجزائر وتونس وليبيا، فلم تكن سياسة التتريك موجودة أصلا ، حيث حينها كانت هذه البلدان قد سقطت فعليا في يد المستعمر الأوروبي أو على مشارف السقوط كما هو حال ليبيا.

لقد بدأ إرتباط الجزائر بالعثمانيين بعد أن كثّف الإخوة بربروس (بابا عروج، خير الدين) من نشاطهم البحري قبالة سواحل الجزائر خصوصا بين سنتي (1505-1510)، وقد سطع نجمهم بالمنطقة حين اتخذوا من ميناء حلق الوادي بتونس مركزا لنشاطهم البحري من خلال الاتفاق الذي عقدوه مع حاكمها الحفصي، وكان نشاطهم خلال هذه الفترة يرتكز على فكرتين رئيستين هما : مهاجمة السفن الإسبانية في المنطقة، وتخليص مسلمي الأندلس من محاكم التفتيش، و يذكر المؤرخ الفرنسي "دي غرامون" بأنهم: "استطاعوا إنقاذ عشرة آلاف من مسلمي الأندلس".

نظير هذا النشاط أورد خير الدين في مذكراته أن أهالي بجاية الجزائرية تحمسوا سنة 1512م، فأرسلوا وفدا إلى عروج يحمل رسالة إستغاثة جاء فيها: "إن كان ثمة مغيث فليكن منكم أيها المجاهدون الأبطال، لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم، جعلكم الله سببا لخلاصن ا"، فتمّ تلبية النداء، واستطاع الإخوة بعد معارك ضارية تحرير بجاية مع الإسبان، كما إستعادوا قبلها جيجل من الجنويين وكان ذلك سنة 1514م، مع العلم أنه حين بدأ التحضير والإعتداد لأخذ بجاية من يد الإسبان، وصل وفدٌ من أعيان مدينة الجزائر يحمل رسالة أخرى من أهالي وعلماء الجزائر، مما جاء فيها قولهم: "سَمِعْنا بكم أُنَاسٌ تحبُّونَ الجهادَ، وأخذتم بِجايةَ وجيجلةَ مِن أيْدي النَّصارى ونَصرْتمُ الدّين، فَهنيئاً لكم أيُّها المُجاهدونَ، لابُدَّ أنْ تقدموا إلينا، وتُخلِّصُونَا مِن أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة".

استطاع الإخوة بربروس ومن معهم من الجزائريين الذين حاربوا تحت لوائهم من أن ينجحوا في الدخول إلى مدينة الجزائر بعد أن طردوا الإسبان منها ، واستقبلوا حينها إ ستقبال الأبطال الفاتحين، وبذلك بدأ التأسيس الفعلي لدولة الجزائر الحديثة، وكانت أولى المهام هي تطهير هذه الأرض مِن عملاء الإسبان، فسار "خير الدين باشا" بأسطوله إلى مدينة تنس للإطاحة ب: "حميد العبد" الذي كان متحالفا مع الإسبان، أين تمت الإطاحة به في مدة قصيرة ليتم استبعاده من الحكم، مواصلين التأسيس لكيان الجزائر الموحدة.

ولتجسيد مشروع الدولة على أرض الواقع، سار عروج إلى تلمسان لا سيما بعد أن وصل إليه وفد منها في صيف سنة 1517، والتي كانت تعد حينها عاصمة الدولة الزيانية وأكبر مدن الغرب الجزائري، يشتكون فيها ظلم ملك تلمسان الذي انقلب على الوريث الشرعي للحكم وقام بسجنه وأعلن ولاءه وتعاونه مع الإسبان، فإستطاع عروج من أن ينجح في إبعاد "أبو حمو الثالث" المستولي على العرش بدعم من الإسبان، وأجلس مكانه إبن أخيه كما أراد أعيان تلمسان.

سعى الإسبان بكل الطرق لقطع الطريق أمام الجزائريين في توح يد الجزائر، لذا اتفقوا مع ملك تلمسان المخلوع "أبو حمو الثالث" على السير إلى مدينة الجزائر للقضاء على خير الدين ومَن معه بعد أن جهز الإسبان حملة كبيرة ناحية مدينة الجزائر سنة 1518، قصد إحتلال المدينة غير أنها باءت بالفشل بسبب إستماتة الأهالي وخير الدين، كما ساهم تغير الأحوال الجوية إلى تحطم سفن الإسبان، مخلفين ورائهم أكثر من (3000) أسير حسب ما ذكره "إبن رقية التلمساني".

بعد هذا النصر قرَّر خير الدين مغادرة الجزائر والذهاب إلى إسطنبول، بلوك في هاالعديد من المدافع والتجهيزات لحمايتها، إلا أنه لما استأذن علماءها وأهلها في الخروج، رفضوا ذلك، وأجمع أهل الجزائر بالرد عليه بقولهم: "أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بذلك، فالله الله في أمة سيدنا محمَّد ﷺ فإن الله يسألك يوم القيامة عنهم "، وأكد عليه علماء البلد بقولهم : " أيها الأمير يتعيّن جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها والذبّ عن ضعفاء أهلها، ولا رخصة لك في الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو " لكن خير الدين كان يفهم موازين القوى، لذا فقد أجاب أهل الجزائر بقوله : "أنتم رأيتم ما وقع مع الملاعين الكافرين، ولا يُؤمَنُ من عواملهم، وقد ظهر لي مِن الرأي أن نصل أيدينا بطاعة السلطان الأعظم، مولانا حضرة السلطان سليم، فيمدنا بالمال والرجال وجميع ما نحتاج إليه من آلة الجهاد"، وهو ما استحسنه أهالي وأعيان وعلماء الجزائر.

ونتيجة لذلك قام أهالي وأعيان وقاضي مدينة الجزائر بمراسلة الباب العالي في أوائل ذي القعدة (925هـ)، أي في أواخر شهر أكتوبر من سنة 1519م، يطلبون من السلطان "سليم الأول" إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، مع جعل خير الدين أميرا عليهم، ونصّ هذه المراسلة التي كتبها علماء وأعيان وقضاة البلد ووجهوها للباب العالي موجودة اليوم في الأرشيف العثماني في إسطنبول.

بدأت أول نواة لتكوين البحرية الجزائرية في القرن 16م، بعد أن أنشأ الإخوة بربروس مجموعة من المراكب البحرية، نشطت بداية في مدينة الجزائر بعد أن اتخذوا من ميناءها الذي طوروه، حصنوه، ودعموه بالسفن والمدافع؛ قاعدة بحرية هامة لبناء السفن والمراكب البحرية الجديدة، مع إصلاح القديمة والمعطوبة وتجهيزها بالمعدات الحربية.

عمدت البحرية الجزائرية إلى اتخاذ العديد من موانئ الساحل الجزائري من شرقه إلى غربه؛ بما فيها وهران والمرسى الكبير قواعد لهذا الأسطول الحديث، الذي سيلعب دوره الرائد، في معظم أحداث الحوض المتوسط لمدة تزيد عن ثلاثة قرون، وبفضل هذه الإستراتيجية بدأت المنطقة تشهد تحولا جذريا بعد أن سيطرت البحرية الجزائرية على الحوض المتوسط بالطول والعرض وتسيدته، حتى أن خير الدين نفسه يصف إدراته لأحد المعارك بالقول: "...عاد كل الأسطول الأول إلى الجزائر مشحونا بالغنائم...وفضلا عن هذا فإن أي سفينة من سفني الخمسة والثلاثين لم تصب بأذى. فالحمد لله حمدا كثيرا على فضله". وتوالت الهزائم للأوروبيين بفضل الإخوة بربروس، وهو ما جعل الملك الإسباني عند تعنيفه لقادته وأميرالاته يصرح قائلا: "لقد جعلتموني مسخرة بين الملوك، فليس فيكم من يستطيع التصدي لبربروس...".

تفوقت البحرية الجزائرية على نظيرتها الأوربية، هازمة إياها في العديد من المواقع البحرية الكبرى، حيث طرد خير الدين الإسبان من حصن البنيون Pénon، كما هزم صالح باشا الأسطول البرتغالي في 1553/07/05، ليمشط بعدها كامل غرب الحوض المتوسط بأسطول قوامه 30 سفينة شراعية، وفي سنة 1563 حوَّل "العلج علي" فشل العثمانيون إلى نصر؛ بعد أن هجم على أسطول فرسان القديس يوحنا، حيث أسر بارجة الأميرال ومجموعة من السفن الكبرى.

لم تكتفِ الجزائر بهذه الإنتصارات التي حفظت من خلالها هيمنتها وهيبتها على المنطقة، بل ساهمت أيضا في تحرير العديد من أراضي المسلمين من وطأة الصليبيين على غرار تونس وطرابلس، وهو الأمر الذي جعل بالمؤرخ الأمريكي "ويليم سبنسر" يصرح قائلا: "إن مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرة وقوية في شمال إفريقيا قد مثلت...طرف القوة الإسلامية العثمانية القاطع والمنهك في المقارعة الصليبية ضد المسيحية، كالشفرة الحادة المدفوعة بعمق في التراب المسيحي".

الوسالة الموقّعة من أعيان وعلماء وقضاة وأهالي الجزائر إلى الباب العالي لإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية في أرشيف رئاسة الجمهورية التركية